الأنساق اللسانية النصية والأنساق الجمالية -مقاربة علائقية-

The linguistics textual of systems and the aesthetics of systems Relational approach-

د. حسن حماني *hassane hammani*

كلية الآداب والعلوم الإنسانية . مكناس

Faculty of letters and human sciences Meknes

إيميل الباحث: *hammani-h@hotmail.com*

الملخص:

عرفت المناهج اللسانية أزمة في أواسط السّتّينات جعلتها تتوجّه إلى لسانيات الأنساق النصية بحثا عن الحلول للمآزق التي وقعت فيها، والإجابة عن الإشكالات الكبرى التي ظلت عالقة بأذهان العديد من الرواد اللسانيين، ولم تكن لسانيات الجملة متوفرة على الآليات والتقنيات الكافية لمعالجة الأنساق والقضايا اللسانية، فكان التّوجّه إلى إقحام النص وأنساقه وبعض المعطيات التداولية وربط الصلة بين ميادين وعلوم أخرى لها صلة بالمؤسسة اللغوية. فكان التّوجّه إلى إقحام النص وأنساقه وبعض المعطيات التداولية وربط الصلة بين ميادين وعلوم أخرى لها صلة بالمؤسسة اللغوية. لذا شكل هذا المقال العلمي محاولة من بين العديد من المحاولات التي اهتمت ببسط الحديث عن الاختلاف الحاصل بين الأنساق اللسانيات النصية والأنساق الجمالية، من جهة، باعتبارها علما أعاد النظر في الموروث اللساني، وحاول دراسته دراسة راهنة متعددة الأبعاد، ومن جهة أخرى اهتم بالأنساق الجمالية، باعتبارها أنساقا أعادت الاعتبار للقارئ، حيث منحته مكانة راقية في عملية التلقي.

الكلمات المفتاحية: الأنساق اللسانية النصية . لسانيات الجملة . الأنساق اللسانية الجمالية . المناهج اللسانية . الموروث اللساني.

Abstract:

The linguistic methods experienced a crisis in the mid-1960s that made it turn to the linguistics of the text in search of solutions to the dilemmas in which it occurred, and to answer the major problems that remained stuck in the minds of many linguistic pioneers, and the linguistic of the sentence were not available on the mechanisms and techniques sufficient to address Linguistic issues, the Visualization was to insert the text and some deliberative data and link the relation between other fields and sciences related to the linguistic institution.

Therefore, this scientific article was one of many attempts to simplify the discussion of the difference between the linguistics textual of systems and the aesthetics of systems, as well as the universal relationship between them, on the basis that the second is an integral part of the former. It also aims to give an integrated conception of the linguistics textual on the one hand, as a science that reconsidered the linguistic heritage, and tried to study it a current multidimensional study, and on the other hand, he was interested in the aesthetics of systems which restored the reader's consideration, giving him a high position in the receiving process.

Keywords: *The linguistics textual of systems - The linguistics of sentence - the aesthetics of systems - The linguistic methods - the linguistic heritage.*

تقديم:

جدير بالذكر أن هذا المقال العلمي لم يكن بإمكانه، أن يدعي الشمولية المطلقة في هذا المجال، أو الإمام الكلي بثنايا الموضوع قيد الدراسة، سواء من حيث الاتساع والعمق أو من حيث المفاهيم والحدود والمكونات والآليات المعتمدة في مجالي: لسانيات الأنساق النصية والأنساق الجمالية، فهو لا يجيب عن جميع الإشكالات العميقة المتعلقة بالمجالين، والتي تشكل أساسا مركزيا في ذكر الاختلاف بينهما، أو الحديث عن الوشائج الجامعة بينهما. بل كان مدخلا إلى موضوع الاختلاف والائتلاف بين حقلين لسانيين واسعين تربط بينهما آليات وخصوصيات، وتفصل بينهما أخرى.

إذ لم تكن لسانيات الجملة متوفرة على الآليات والتقنيات الكافية لمعالجة الأنساق والقضايا اللسانية التي كانت سائدة في تلك اللحظة، مما جعلها غير قادرة على الاستجابة لآمال وتطلعات النقاد واللسانيين. الشيء الذي جعل ضيق مجال الدراسة اللسانية عنصرا مساهما في البحث عن السبل التي بها يتمّ توسيع هذا المجال والخروج به عن قيود لسانيات الجملة، وإقصاء الدلالة والمعنى والسياق وهي اختيارات متى ضممت بعضها إلى بعض أفضت إلى جعل اللغة مجرّد هيكل شكلي منطقي مجرد، فكانت الفرضية التي يدافع عنها هذا الموضوع متمثلة في التّوجّه إلى إقحام مجالي الأنساق اللسانية النصية والأنساق الجمالية في هذا السياق لمعالجة المواضيع والقضايا الكبرى. وهذا الأمر يهدف إلى إبراز الخصوصيات والسمات المميزة للحقلين المعرفيين، التي يتفقان ويتكملان فيها والتي ينفرد بها كل حقل من الحقلين المعرفيين. من هنا إلى أي حد يمكن القول إن هناك اتفاقا وتكاملا معرفيين بين الأنساق اللسانية النصية والأنساق الجمالية؟ وأين تتمثل خصوصياتهما؟ وأين تتجلى نقط التباين بينهما التي تضفي على كل علم منهما طابع الاستقلال الذاتي؟

1. الأنساق اللسانية النصية: مقاربة في المفهوم والآليات

1.1 نحو الأنساق النصية مقاربة مفهومية

إن للغربين نظرة رحبة لـ «نحو الأنساق النصية» أو ما يعرف بلسانيات الأنساق النصية، ذلك أنهم ركزوا في تصورهم على النظام النصي الذي يساهم بشكل كبير في خلق بنية نصية شاملة ذات رؤية دلالية عميقة، تسند مهمة الكشف عنها لـ « نحو الأنساق النصية»، على أساس أنه "علم بمبادئ وأصول يعرف بها تماسك النص انسجاما واتساقا، وغرضه معرفة مدى تحقيق نصية النص"[1]. وهو علم يهتم، حسب هاليداي ورقية حسن، بدراسة تماسك النص وانسجامه، وتحقيق نصيته، "ويرى الباحثان أن النص يكتسب نصيته، من وجود تلك الاعتبارات؛ إذ هما يميزان الخطاب من النص، بمعنى: أنهما يؤمنان بأن نصية النص قضية داخلية، وظيفة المتلقي أمامها الحكم بوجودها، أو عدمه؛ إذ قدم بحثهما على موازاة بين الاتساق في النص، والخصائص التي تجعل من عينة لغوية ما نصا"[2]. "فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة"[3].

من ثم، "تتعالق الوحدات المبنية لتشكل نصا. كل الوحدات النحوية: الجمل والأقوال، والمركبات، والكلمات متسقة داخليا، لأنها ببساطة، مبنية(...)إلا أن الاتساق يتوقف، داخل نص ما، على شيء آخر غير البنية، بمعنى أن هناك علاقات

معينة، إذا توافرت في نص ما، تجعل أجزاءه متآخذة مشكلة بذلك كلا موحدا. تعد طبيعة هذه العلاقات دلالية، وهي خصائص تميز النص باعتباره كذلك، مما يجعله وحدة دلالية"[4]. وهو ما وضحه خطابي بقوله: "يذهب ديك إلى أن النظرية اللسانية((تتعامل مع أنساق اللغة الطبيعية، أي مع بنياتها الفعلية والممكنة، ومع تطورها التاريخي واختلافها الثقافي ووظيفتها الاجتماعية وأساسها المعرفي)). وتعتبر هذه الأنساق قواعدا متواضعا عليها تحدد السلوك اللغوي كما يتجلى في استعمال أقوال لغوية في مقامات تواصلية"[5]. يوضح لنا خطابي بأن النصية الدقيقة تجمع بين أمرين اثنين: داخلي وخارجي، الأول ينبني على الأنساق والوشائج الداخلية للنصوص، أما الآخر يتعلق بسياقات النصوص الخارجية.

من هنا، فنص ديك يشير إلى أمرين اثنين مهمين في «الأنساق اللسانية النصية»: أولهما: أن نحوه ينظر إلى النص من حيث بنيته الشاملة الموحدة، وثانيهما: كون النحو ينظر إلى النص باعتباره سياقا عاما لسياقات مختلفة. وهو ما يساعد المتلقي على فهمه وتفسيره. وقد استطاع دايك الجمع بين السياق وعلم النص من خلال أبحاثه المتباينة، ودراساته القيمة والتي شكلت إضافة نوعية في هذا المجال. الشيء الذي جعله يوجه اهتمامه، ويلفت نظره صوب هذا العلم الحديث باعتباره علما هامّاً أعاد النظر في الموروث اللساني، وحاول دراسته دراسة راهنة متعددة الأبعاد، مما جعله يصوغ إشكالات كبرى شكلت كتاباتُه إجابة حقيقية عنها، فالأول يرتبط بعلم النص باعتباره مدخلا علميا متعدد الاختصاصات، والثاني يرتبط بالنص والسياق ومحاولة مقاربته مقاربة دلالية تداولية. يقول فان ديك: "يوجد على الأقل في كل موقف تواصلي شخصان، أحدهما فاعل حقيقي، والآخر فاعل على جهة الإمكان... وكلاهما ينتميان على الأقل إلى جماعة لسانية...لها اللغة نفسها وترابط ضروب الاتفاق والتواطئ للقيام بالفعل المشترك الإنجاز"[6]. ولكنه في نظرته إلى السياق عموماً يقيم تمييزاً بين ثلاثة أنواع من السياق: أولها :السياق التداولي، وثانيهما : السياق النفسي، (الإدراكي العاطفي)، وثالثها :السياق الاجتماعي. الثقافي، وهو يستعين بكل الأنواع السابقة في مقاربة النص[7]؛ لأن عملية تحليل النصوص من خلال وجهة لسانيات الأنساق النصية تبنى على القضايا النفسية، والتداولية، والاجتماعية. الثقافية. وهذه الرؤى المختلفة شكلت رصيدا ابيستيمولوجيا عميقا، ومعطيات يقتضيها المقام للوصول إلى المقاربة الصحيحة للنصوص، وهو ما جعل فان ديك يتوجه بنقده الشديد لكل من يهتم بالبنية السطحية في تأويله للنص. في حين يركز اهتمامه على البنية العميقة في تحليله للنصوص ودراستها دراسة لسانية نقدية.

ينطلق فان دايك من البنى البسيطة متجها صوب البنى العميقة؛ وهذا الأمر لا يستغني عن السياق، أو الدلالات التأويلية للنص. فهو يقول: "لما كانت الجمل بسبب تركيبها التراتبي، تتحدد كوحدة نظرية في النحو، وليست كمتوالية من الألفاظ المفردة...صارت إذن تراكيب الخطاب الكلية حاصلة على الأقل على مستوى من التحليل اللساني تعامل فيه ضروب الخطاب أو فقراته معاملة الوحدات النظرية[8]. ف "البنيات الكبرى يمكن أن تصير بدورها موضوعا لبعض القواعد والقيود المتغيرة بتغير أنواع الأقاويل"[9]. ومن مهام علم النص تصنيف وتعريف هذه المقولات والقواعد وخصوصيات وظائفها التناصية"[10]. يقول: "ولما كانت الأفعال تنجز دائما في إطار قيود اجتماعية محددة فإن اهتمام البحوث اللغوية القائمة على نظرية النشاط يتجه أيضا إلى تخصيص التكوين الشرطي الذي يعد أساس الفعل، ألا وهو الموقف، فكل ما يصف

قطاعاً معيناً من الواقع الاجتماعي الذي ينتج فعلا (اتصاليا)، يمكن أن يتحدد باختصار بأنه موقف (اتصالي)[11]. هذا الموقف الذي يتخذ بعدا تداوليا في النصوص اللسانية النصية. "ووصف هذا المستوى التداولي من هذا القبيل هو الذي يهيء شروطا حاسمة لغاية إنشاء وتركيب جزء من ضروب التواضع والاتفاق مما يجعل العبارات مقبولة أعني أن يصير تركيبها مناسبا لمقتضى الحال بالنظر إلى السياق التواصلي"[12].

وجدير بالذكر أن فان دايك يعتمد في مقاربته اللسانية النقدية للنصوص على الرؤية متعدة الأقطاب، حيث لا يميل إلى تصور علمي عام أو ينحاز إلى آخر، ولا ينعطف مع تصور من تصورات اللسانيين النصيين، لكن اتّسم بتصوره الخاص، وبعينه المبدعة، وبرؤيته الثاقبة للنص. وإذا كان النص والسياق شديدي الارتباط والاتصال بحيث يصعب فصل أحدهما عن الآخر، كما يرى أغلب الباحثين، فإن من سمات النصية أن تسمح للخطاب بالتماسك ليس فقط بين أجزائه بعضها ببعض، وإنما بين قضاياه وسياقاته، ذلك أن كل خطاب علمي يمكن أن يتعين ببنية عامة من نحو مدخل . إشكالية . حل . نتيجة، مع إدراج حجية البنيات والتراكيب من صور وأشكال شتى.

2 . 1 من لسانيات الجملة إلى لسانيات الأنساق النصية

لقد شهدت التّيّارات اللسانية والنّقديّة أزمة عارمة في أواسط السّتّينات جعلتها تتوجّه إلى لسانيات الأنساق النصية بحثا عن الحلول للمآزق التي وقعت فيها، والإجابة عن الإشكالات الكبرى التي ظلت عالقة بأذهان العديد من الرواد اللسانيين، ولم تكن لسانيات الجملة متوفرة على الآليات والتقنيات الكافية لمعالجة القضايا اللسانية التي كانت سائدة في تلك اللحظة، مما جعلها غير قادرة على الاستجابة لآمال وتطلعات النقاد واللسانيين[13]. الشيء الذي جعل ضيق مجال الدراسة اللسانية عنصرا مساهما في البحث عن السبل التي بها يتمّ توسيع هذا المجال والخروج به عن "قيود نحو الجملة ...، وإقصاء الدلالة والمعنى والسياق وإن من باب الإرجاء، وهي اختيارات متى ضممت بعضها إلى بعض أفضت إلى جعل اللغة مجرّد هيكل شكلي منطقي مجرد ...، فكان التّوجّه إلى إقحام الخطاب والنص وبعض المعطيات التداولية وربط الصلة بين ميادين وعلوم أخرى لها صلة بالمؤسسة اللغوية...."[14]. وبهذا كان نحو الجملة صورة من صور التحليل النحوي يقف في معالجته عند حدود الجملة ويرى أنها هي الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي أن يقعد لها، دون أن يتجاوزها إلا في القليل النادر. فإذا ما تعدى الأمر حدودها إلى التتابعات الكبرى المتصلة بالنص نكون أمام نحو أنساق النصوص[15]؛ إذ أعادت لسانيات أنساق النص الاعتبار لجانب المعنى والمقام، وذلك من خلال اعتمادها على الاستعمال اللغوي الذي غيب في الدراسات السالفة، ودليلها في ذلك أن اللغة شكل لا مادة. في حين نجد أن غياب المعنى ينعكس على موضوع الدراسة اللغوية وطبيعة القواعد والأصول المتعلقة بها[16]. من هنا يتبين بأن هناك فارقا دقيقا وتباينا واضحا بين نحو الجملة ونحو الأنساق النصية، ومادامت الظواهر اللغوية تتسم بترابط أنساقها، وبتناسق عناصرها، وتكامل آلياتها التي تشتغل بها، وأن ميادين العلوم يطبعها التداخل والانسجام، فإن هناك ارتباطا وثيقا بين النحوين: الجُملي والنصي، بحيث إن أولهما يمثل القاعدة أو بمثابة الحجر الأساس في البناء، أما الآخر فيشكل ما تبقى من البنيان. هذا الأمر يبين مدى فاعلية نحو الجملة في نحو الأنساق النصية، وكذلك باعتبار الثاني استمرارا للأول، وأنّ وجود الثاني يقتضي بالضرورة وجود الأول.

وعلى الرغم من التطور والتقدم الملحوظ الذي عرفه الحقل اللساني في الزمن الراهن حتى أصبحنا نسمع بنحو الأنساق النصية أو لسانيات النص، فإننا لا ننكر الجهود اللغوية العربية القديمة، وإسهامات الرواد الغربيين الذين اهتموا بلسانيات الجملة التي لا يمكننا الاستغناء عنها، كما أن لسانيات الأنساق النصية ضرورية لتحقيق أهدافها العلمية.

وإذا كانت لسانيات الجملة تعمل على وصف الجمل وشكل الكلمات والبنية الجملية، فإن لسانيات الأنساق النصية تنظر إلى وصف الجمل باعتبارها آلية لوصف النصوص وتقوم على التحليل النحوي للعلاقات النحوية الترابطية بين الجمل، ووصف الترابطات بين الأنساق النصية وتفسيرها. ومن الأشياء التي توقف عندها اللغويون بكثير من الرفض هي أنّ "نحو الجملة" حين يعتبر قواعدها منتهى همّه ومبلغ علمه فإنه لا يقر للنص بكينونة متميزة توجب معالجة تراكيبه معالجة نحوية تستجيب لمقتضيات بنيته، وبهذا يقع النص خارج مجال الدرس النحوي[17]. فالتحليل في نحو الجملة يبدأ باختراع الجمل وعزلها تقريبا عن سياقها في النص أو الخطاب، ويصبح السلوك اللغوي مجرد تحقيق لا نهائي لعدد من نماذج الجملة، وما على النحوي إلا الكشف عن هذه النماذج وتحديد قوانينها الحاكمة لمكوناتها التركيبية؛ ليصير الكلام جميعه قيد الضبط[18]. ذلك أن نحو الجملة هو النحو التقليدي الذي أقيم على مجموعة من الأسس العامة التي التزم بها وربما تخطاها في بعض الأحيان غير أنها أسس ملزمة لنحاة الجملة. ومن المبادئ العامة الحاكمة له، كما يشير إلى ذلك دي بوجراند أساسين اثنين هما[19]:

1. استقلال النحو عن رعاية المواقف اللغوية؛ ومعنى ذلك أن نحو الجملة يقوم بدراسة الجمل معزولة عن سياقها أو الجمل المصنوعة.

2. إخضاع كل الجمل المركبة لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة؛ فنحو الجملة يؤمن باستقلالية الجملة؛ وبالتالي فهو نحو تحليل لا تركيب. وأدى هذان المبدآن إلى عدم تمكن النحو والمعنى من أن يتفاعلا في أثناء عملياتهما الخاصة، وانعدام التكافلات النحوية بين العناصر السطحية.

ومن الواضح أنّ الإغراق في الاهتمام باللغة باعتبارها شكلا مجرّدا أو إقصاء للمعنى منها، ضمانا للموضوعية، قد قوُبِل بنقد شديد وَجّهه فيرث J.Firth للدارسين مؤاخذا إياهم على إهمال الاستعمال الفعلي للغة في إطار المجتمع، وما يمكن أن يفرضه البعد الاجتماعيّ الجماعيّ من الضوابط والقيود على مستعملي تلك اللغة[20]. ولا سيما أن النصوص تقوم على التنسيق بين النشاطات الإنسانية، وتوجيه السلوك الاجتماعي. وكما تهدف إلى التطور والتكامل بين البشر والمجتمع[21]. حيث "إن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية . جملة مثلا . تحليلا كاملا دون مراعاة للسياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير، فإذا أراد النحوي المهتم بالجملة أن يقدم أحكاما بشأن مدى نحوية جملة من الجمل، وهو يحدد ما إذا كانت الأنساق اللغوية التي يقدمها نحوه جملا صحيحة، فإنه يعتمد ضمنيا على اعتبارات ذات علاقة بالسياق"[22]، "وبعد الاستدلال على شرعيّة نحو النّصّ لتفادي ما ساد في النّظريات اللسانيّة من النّزعة إلى الحصر والإقصاء فإنّهم قد اعتنوا بمختلف القضايا التي يفضي إليها اعتبار النّص موضوع علم مستقلّ أو جزءا من موضوع الدّراسة اللسانيّة

كالحديث عن الأسباب الدّاعية للاهتمام بهذا الموضوع وتحديد هويّة النّصّ وضبط طبيعته وتكوّنه وخصائصه"[23]. فلما كان المعنى هو ما يهدف المتكلم إلى إيصاله لأفراد المجتمع الآخرين فإنه ينبغي التوجه إلى تحديد الضوابط التي تحكم الاستعمالات والسياقات التي تحدد معاني الكلمات. ويميز هنا بين السياق المقالي (Verbal Context) والسياق المقاميّ (Context of situation)، حيث يبين الأول أن الكلمة لا يتحدّد معناها إلا بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية، ويبرز الثاني أوجه التغير الذي يصيب المدلولات باختلاف المواقف التي تستخدم فيها الكلمات[24]. ولعل الاجتزاء الذي يعرفه النص، أحيانا، لا يعطي لكليته قيمة دلالية فاعلة؛ لأنه لا توجد علاقة بين أجزاء النص الواحد، ولا تراعى علاقة آخر النص بأوله، ولا علته بمعلوله، ولا كيفية الترابط بين أجزاء النص الواحد في فضاء النص الرحب[25]، ولا بين أنساقه وقضاياه المختلفة.

ومن الواضح أن لسانيات النص لا تهتم بالمعاني السطحية فحسب، بل تسلط الضوء على الجوانب السياقية التي تراعي المقام وظروف النص، مع بيان أثر النص في المتلقي، وكما تنظر إلى النص، باعتباره، بنية كلية محافظة على المعنى، تقوم على علاقات نحوية دقيقة، ومفاهيم مختلفة، وآليات خاصة.

وجدير بالذكر أن نحو الجملة يتقيد بحدود جزئية، أما لفظ (نحو) في نحو الأنساق النصية فإن له معنى خاصا يشير إليه سعيد بحيري عندما يرى أنه ليس مجموعة من القواعد أو القيود الصارمة التي تطبق على النص، بل إنه يعني مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص، والتي تزود الوصف ببنى ((لسانية)) لنص قائم في لغة خاصة، وتحدد الشروط التي يجب على التتابع أن يملأها لكي يكون مقبولا. وهي تنظر إلى التتابع بوصفه التعبير المقبول لعدد معين من الأحداث. يشير صلاح فضل إلى أن لسانيات الأنساق النصية تعنى بالأبنية "النحوية للجمل والنصوص، كما تعنى بالشروط والخواص التي تتصل بالسياقات المختلفة[26]؛ إذ ترى إلى النصوص رؤية جوهرية في بنيتها وتماسكها من خلال علاقات شاملة تهدف إلى الكشف عن معايير لتحديد النصوص من اللانصوص، وتحديد الأقسام المختلفة للنصوص، وهي لا تحدد أبنية النص فحسب، وإنما تشتغل على العمل الاتصالي للنصوص أيضا[27]. والملاحظ أن أهم مهمة للسانيات الأنساق النصية الصياغة، والتي تمكن من حصر كل النصوص النحوية في لغة تزودنا بوصف دقيق للأبنية، بالإضافة إلى "البحث في الأبنية الدلالية العميقة للنص أو البنية الكبرى والمعنى الشامل للنص، مما يؤدي إلى القضايا الكبرى الناجمة عن الوحدات والقضايا الصغرى المتماسكة"[28]. إذا كان كلاوس برينكر يرى بأن نحو النص يرتبط بالصياغة النحوية للنصوص، فإن محمد الشاوي قد وافقه الرأي، وذلك من خلال تركيزه على الصياغة النحوية التركيبية والتأويلية، وهو ما أبرزه في نصه قائلا: تتقاسم نحو النص نزعتان كبريين: "إحداهما تغلّب محاولة صياغة قواعد نحوية تركيبية للنّص (كقواعد الإضمار...) والثانية تغلّب محاولة صياغة قواعد نحويّة التّأويل والعناية بالجانب الدلالي والمضمون وتزهد في هذا الجانب الصيّاغي النّحوي. وذهب سيكر Segre إلى أن التغلّب على هذا التّوزع لا يمكن أن يتمّ إلا إذا أولينا عناية أكبر لإواليات إنتاج النّص، فتكون مهمة نحو النّص في نظره دراسة إنتاج الوحدات التواصلية، دراسة عمادها وظيفة التواصل"[29]. ومن اللّسانيين من اعتبر أنّ لسانيات الأنساق النصية والجملة من قبيل الكيانات اللسانية المتباينة،

والمختلفة من حيث الصياغة النحوية؛ لذا ذهب Gopnik إلى وجوب الفصل بينهما باعتبارهما أمرين متقابلين منفصلين إلا في بعض الظواهر العامّة، مما يبين لنا أن العلمين ينفصلان في خصوصيات خاصة ويجتمعان في بنى عامة. ومن "الدّارسين من اعتبر أنّ نحو الأنساق النّصية مشتمل على نحو الجملة حملا على اشتمال النصّ على الجملة، فكلّ ما دخل في موضوع لسانيات الجملة هو أيضا داخل في موضوع لسانيات الأنساق النصية"[30]. يتبين بأن التواصل مع النص يقتضي منا الإحاطة بالقواعد التركيبية والتأويلية للنص، وأن الغاية العظمى من نحو النص هي صياغة النصوص التي تمكننا من وصف الأبنية النصية بمختلف أشكالها وأنواعها، ووصف الإواليات النصية. وللإشارة أن المهتمين بلسانيات الأنساق النصية ينقسموا إلى فرق ثلاث: فريق يمجد العلاقة الرابطة بين لسانيات الجملة ولسانيات الأنساق النصية على أساس أنّ الثانية تتمّة للأولى وتطويرا لها، والفريق الثاني يثبت مدى التباين الحاصل بين العلمين، على أساس أن كل علم له مكوناته وخصوصياته وقضاياه وإشكالاته، والفريق الثالث يشير إلى أن العلمين يجتمعان في النحو الشامل ويختلفان في النحو الخاص. في حين نرى أن العلاقة الرابطة بينهما تقوم على الترابط والتكامل المعرفي بين عناصر النحوين.

2. المنهج الجمالي وآليات تحليل النص:

2 . 1 التلقي والتأثير: آلية للتحليل الجمالي:

تركز نظرية الأنساق الجمالية جل اهتماماتها، على "العلاقة الجدلية" بين "التأثير" و"التلقي"، أو بين "النص والمتلقي"[31]، دون اختزال هذه العلاقة في أحد طرفيها[32]، أي دون اختزال العلاقة في "التأثير" أو "التلقي" وحده، على حساب الطرف الآخر كما تفعل جل النظريات الأخرى، فهي تنظر إلى هذه العلاقة على أساس أنها علاقة جدلية تحاورية بين الأنساق ومتبادلة بين "التأثير" الذي يمارسه النص و"التلقي" الذي يمارسه المتلقي، وبهذا ستبقى مشروطة في الآن نفسه ببنيات النص التأثيرية والتوجيهية[33]، وأكثر من ذلك تقوم بدور أساس يتجلى في تحديد طبيعة "فعل القراءة" وإنتاج التأثير، غير أن هذا لا يعني بأن "بنية الفعل" مفصولة عن "بنية رد الفعل" المرتبطة بالمتلقي، لأن النص الفني لا يمكن أن يوجد إلا بواسطة الوعي الذي يتلقاه، سواء في لحظة البث، أو في لحظة القراءة وسيرورتها التاريخية[34]، قد لا يهمنا في هذا الجانب نوع التأثير الممارس من لدن القارئ في النص الفني، بقدر ما تهمنا العلاقة بين نص قد أنجز فعلا، وبين قارئ قد حقق ردود أفعال.

وفي إطار الثلاثية المتكونة من الكاتب والعمل الأدبي والجمهور، فإن الأخير ليس مجرد عامل سلبي، ينحصر دوره في الفعل المحدد سلفا، لينمي بدوره طاقة تساهم في صنع التاريخ، وليس بالإمكان تصور حياة العمل الأدبي عبر التاريخ دون المشاركة الحية لأولئك الذين وجه إليهم[35]. وبناء عليه، يمكن اختصار تصور «ياوس»(Jauss) لتاريخية العمل الأدبي ولمجموع المفاهيم المشكلة لنظريته، من خلال قولته: "إن العلاقة بين العمل والقارئ تتقدم في مظهر مزدوج، جمالي وتاريخي"[36]، لبناء نظرية للتواصل الأدبي، يرتكز موضوع أبحاثها على ثلاثة عناصر فاعلة: المؤلف والعمل الأدبي والجمهور، أي عملية جدلية[37]، تتم فيها دائماً الحركة بين "الإنتاج" و"التلقي" بواسطة التواصل الأدبي"[38].

2 . 2 أفق التوقع آلية لتحليل الأنساق الجمالية:

اهتم «هانس جورج جادمير» (Hans Georg Gadamer) بالتاريخ بوصفه مدونة تضم الإدراكات السابقة، وأصوات الخبرات...، لأنها تشكل سندا رئيسًا لأفق التوقع، الذي تساهم في بلورته تخمينات القارئ. وقد تطور هذا الأفق عند «ياوس»(Jauss) بكونه مدونة تضم معايير تذوق العمل الأدبي عبر التاريخ، وتمتلك قيمة مقبولة في كل عملية فهم[39]، فمفهوم "التوقع" حسب «ياوس»(Jauss) يساهم في إدراك تاريخ الأدب[40]، والوصول إلى معرفة "جمالية التلقي"[41]، حيث اعتُبر الأطروحة المركزية في عمل "ياوس"، وقد وجد جذوره في هيرمينوطيقة أستاذه «جادمير»(Gadamer). ويرتبط برؤية «ياوس»(Jauss) للعمل الأدبي المرتبطة بتاريخيته، وبتلقي العمل ضمن العمل نفسه، وضمن علاقته مع الأعمال السابقة له.

ومادام الأثر الأدبي يرتبط بالأعمال السالفة، فإنه لا يقدم نفسه، باعتباره جديدا جدة مطلقة منبثقة من فراغ؛ إذ إن جمهوره يكون مستعدا لتلقيه من خلال مرجعية من الإشارات الخفية، فهو يوقظ ذكريات لما سبق قراءته، ويضع القارئ ضمن استعداد عاطفي مسبق. عندها تبدأ توقعات لوسط العمل ونهايته بالظهور، وهي توقعات يمكن تثبيتها أو نفيها خلال القراءة طبقا لقواعد محددة مرتبطة بجنس النص أو نوعه[42]. واعتمادا على الطروحات المركزية التي قدمها رواد النظريات السالفة تبين لـ «ياوس»J بأن فاعلية هذا الأفق تنطلق مسبقا من التلقي التفسيري للنص، حيث يمكن طرح السؤال حول التفسير الفردي، وتذوق القراء المختلفين، ومستويات القراء والقراءة بشكل ذي معنى فقط، عندما يكون قد أوضح أولا كل أفق جمالي يحكم تلقي وتأثير النص، من ثم فمفهوم أفق التوقع حسب «ياوس»Jauss يتمثل في "النسق المرجعي الذي يمكن أن يصاغ موضوعيا"[43]، وفي منظور أحمد طايعي : "يجسد النسق المرجعي لكل تجربة مأمولة ومحتملة، بل العنصر الباني والمؤسس للمعنى في الفعل البشري والفهم الأولي للعالم"[44]. ومن خلال ذلك يتضح أن الميل نحو عمل محدد، وهو ما يطلبه الجمهور، يمكن الوصول إليه حتى في الوقت الذي تغيب فيه الإرشادات الواضحة من خلال ثلاثة عوامل محددة سلفا بشكل عام[45]:

1 . التجربة القبلية التي يمتلكها الجمهور عن جنس النص.

2 . شكل الأعمال السابقة وموضوعها، والتي يفترض العمل الجديد معرفتها.

3 . التعارض بين وظيفة اللغة الشعرية ووظيفة اللغة العملية[46]، والتي تكون متاحة دائما للقارئ الانطباعي أثناء القراءة بكونها افتراضا للمقارنة. ومن هنا يتبين أن نظرية الأنساق الجمالية تركز اهتماماتها على الأقطاب الثلاثة السابقة، والتي تتلخص في التجربة القبلية وشكل الأعمال السابقة والتعارض بين الوظيفة الشعرية ووظيفة اللغة اليومية.

3 . 2 المسافة الجمالية آلية للتحليل الجمالي:

يجدر بالذكر أن أي قارئ يمتلك بشكل أو بآخر "أفق توقع"، سواء قام بتشكيله قبل البدء في قراءة العمل الأدبي أو أثناءه.

وقابلية هذا الأفق للتحقق نسبية ومرتبطة بذكاء المؤلف وقدرته على الإمساك بحركية الخفاء والتجلي داخل فضاء النص الشعري، ويرى «ياوس»(Jauss) في هذا الصدد، بأن تحقق "أفق توقع" القارئ، بدرجة كبيرة في النص، علامة واضحة على بساطة هذا النص، وانتمائه إلى دائرة النصوص النمطية التي لا تمتلك أية قيمة جمالية مضافة. إن الأثر الأدبي في هذه الحالة يقترب من منظور «ياوس»(Jauss) "من مجال فن الوصفات الجاهزة"[47]، يشير هذا الأمر إلى أن الأنساق الجمالية الجديرة بالتقدير والخلود، هي تلك التي تنجح في تغيير اتجاه أفق التوقع السائد لدى معظم القراء، سواء تم ذلك انطلاقا من التجديد في البناء الشكلي للعمل، أم عبر عمق الطرح الفكري لقضاياه. ومن أجل التأكد من مدى تحقق "أفق توقع" القراء اعتمد «ياوس»(Jauss) على مفهوم "المسافة الجمالية".

وإذا قام المرء بإطلاق مسمى "المسافة الجمالية" Anesthétique Distance على الفرق بين أفق توقع معطى ومظهر العمل الأدبي الجديد، والذي قد يؤدي تلقيه إلى "تغيير في الأفق" change of Horizons من خلال تجاهل الخبرات المألوفة، أو من خلال رفع الخبرات الحديثة إلى مستوى الوعي[48]، فالمسافة الجمالية يمكن أن تحدد موضوعيا بشكل تاريخي مصاحبة لردود أفعال الجمهور والأحكام النقدية كالنجاح المباشر أو الرفض أو الصدمة، والفهم التدريجي أو المتأخر أو الموافقة المشروطة التي يقوم بها العمل الأدبي في اللحظة التاريخية لظهوره بإشباع أو تجاوز أو إحباط أو معارضة انتظارات جمهوره الأول، تقدم بشكل واضح محدداً لتحديد قيمته الجمالية، فالمسافة بين "أفق التوقع" والعمل (...) تحدد السمة الفنية للعمل الأدبي حسب جمالية التلقي[49]، إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام يتمثل فيما يلي: إلى أي حد ساهم "الانزياح الجمالي" في بناء "أفق توقع" النص الأدبي؟

4.2 الانزياح الجمالي آلية لتحليل الأنساق الجمالية:

اعتمد «ياوس»(Jauss) على هذا المفهوم لقياس درجة توتر الأنساق الجمالية بين قارئ متشبع بحمولات فنية وثقافية وبين نص جمالي عنيد لا يستجيب بسهولة لتلك الانتظارات والتوقعات. وقد يستسلم القارئ أمام هذا التوتر، فيكف عن قراءة النص، وقد يرفع بدوره شعار التحدي فيستمر في قراءته بمرونة؛ ليجد نفسه أمام معايير جديدة قد تغير أفق انتظاره. وعلى هذا الأساس فإن هذا المفهوم يعد أداة أساسا يعتمد عليها في التأريخ للأدب. حيث يعرفه «ياوس»(Jauss) بقوله: "وإذا سمينا "انزياحا جماليا" écart esthétique المسافة الفاصلة بين "أفق التوقع" الموجود سلفا، وبين العمل الجديد الذي يحدث تلقيه "تغيرا في الأفق"، بتعارضه مع التجارب المألوفة أو بجعل تجارب أخرى . معبر عنها لأول مرة . تبلغ مستوى الوعي؛ فإن هذا الانزياح الجمالي قياسا إلى ردود أفعال الجمهور (نجاح مباشر، رفض أو صراع، موافقة الأفراد، فهم تدريجي أو بطئ)، من الممكن أن يصبح معيارا للتحليل التاريخي"[50].

وقد يستجيب الأثر الأدبي فور ظهوره لتوقع جمهوره الأول، وقد يتجاوزه أو يخيبه أو يعارضه، هذه الكيفية التي يتفاعل بها الأثر الأدبي مع الجمهور تزود المتلقي بمعيار للحكم على قيمته الجمالية السابقة. و"تغيير الأفق" الناتج عن استقبال الأثر الأدبي الجديد، تحدد لجمالية التلقي الخاصية الجمالية الخالصة لأثر أدبي ما[51].

5 . 2 لسانيات الأنساق النصية والمتلقي:

يرى "آيزر" أن النص لا يتموقع بالنسبة إلى واقعه الخارجي العام، بل يتموقع بالنسبة إلى الأنساق الدلالية السائدة في عصره، باعتبارها نماذج فكرية لفهم وتأويل هذا الواقع[52]. وكل نسق دلالي، باعتباره تفسيرا اختزاليا وانتقائيا لتجربة العالم، يعرف مجموعة محددة مستقرة من المعايير ومن العادات، وكيفيات التأويل، وسلما خاصا من القيم، وأنواعا معينة من التوقعات (...) وسوف تظهر في كل نسق مجموعة من الإمكانات الدلالية السائدة في مقابل مجموع الإمكانات الدلالية الأخرى الممكنة لفهم العالم، والتي يقصيها وينسفها هذا النسق[53]. وكما أنها تحيل على أفق النسق في حد ذاته وإلى حدوده الخاصة[54]، يعني كل ما تعلقه هذه الأنساق أو تعطله، لأنها لا تستطيع إدماجه دون أن يزحزحها من أجل تحقيق ذلك، فالنصوص الأدبية تحاول أن تثبت أو تنف الأنساق اللغوية المشكلة لها، من خلال إمكانياتها الدلالية.

والملاحظ أن "إيكو" و"آيزر" يتوافقان حول ضرورة وجود استراتيجية نصية ما لتنظيم وترتيب العملية التواصلية والمادة النصية. وإن كانت عناصر الاستراتيجية "الإيكوية" تفوق الاستراتيجية "الآيزرية"[55]؛ لأنها تحاول التحكم في السيرورة التواصلية من الكاتب النموذجي إلى القارئ النموذجي، بالارتكاز على قصدية الكاتب وقصدية النص وقصدية القارئ، فإن نظرية "آيزر" تقترح بدورها بنيتين خاصتين تطالا مفهوم الاستراتيجية عنده، نقصد بذلك أولا: البنيات الخلفية والأمامية "Structure de l'avant et l'arrièr plan"، وثانيا بنية الموضوع والأفق "Structure du thème et de l'horizon"[56].

ذلك أن النص يتحقق باعتباره نوعا من الاستراتيجية[57]، والذي لا يمكنه أن يبنى إلا وفقها، والتقاء بسجل ما: لكن ذلك المعنى لا يتأسس دفعة واحدة، وكي تحقق الاستراتيجيات النصية هذه المهمة، عليها أن تربط عناصر السجل النصي بعضها ببعض[58]، وهو ما أشارت إليه ميساء زهدي الخواجا قائلة: "يلاحظ أن مفهوم "الصورة الأمامية الخلفية" قد يرتبط باعتماد آيزر على الرواية كنموذج تطبيقي لعمله. ومن هنا يكن فهم حديثه عن انتزاع معايير الواقع الاجتماعي من سياقها ووضعها في سياق آخر داخل العمل الأدبي، وعند ذلك تطفو على السطح معانٍ جديدة لكنها ستجر سياقها الأصلي في أعقابها، وستظل عملية الانتقاء الكامنة في كل نص أدبي تخلق هذه العلاقة بين الصورة الأمامية والخلفية"[59].

بحيث يكون التوافق بينها ممكنا، وهذا يعني أن الاستراتيجيات النصية هي المسؤولة عن كيفية توزيع عناصر السجل على النسيج النصي وترتيبها وتنظيمها، وعلى ضوئها يتحدد النص في بنائه وشكله الخاص، وهي التي "تقيم العلاقة بين السياق المرجعي للسجل النصي وبين القارئ المدعو لتحقيق نسق الموافقات النصية[60]، فهي الرابط بين النص ومرجعيته، وبين المعنى والمتلقي.

تقوم الاستراتيجيات برسم حدود بناء موضوع النص ومعناه، وكذلك كل ما يتصل بشروط التواصل[61]، ويوضح "آيزر"، في السياق نفسه، أنه لمعرفة أهمية، وكيفية اشتغال هذه الاستراتيجيات، فإنه على المتلقي أن يقوم بفصلها وإبعادها عن النص ذاته[62]. وبهذا يستطيع إدراك مكانة الاستراتيجيات النصية خارج النص لمعرفة دورها داخل النص، وأهميتها في تفكيك الأنساق وبناء التأويلات.

يقول "آيزر": "لا بد للاستراتيجيات النصية أن تنظم العلاقات الداخلية للنص، وأن تكوّن الموضوع الأدبي الذي يبلور عملية القراءة"[63]. وكما ترسم النسق التعادلي للنص، حيث تربط ما بين أجزائه. يقول عبد الكريم شرفي: "كي يتحكم النص في أفعال الفهم لدى القارئ، أو في عمليات تحقيق التوافقات النصية المعلقة أو المعطاة افتراضيا فقط، فإن النص ((ينظم استراتيجية معينة)) ولكي تحقق الاستراتيجيات النصية هذه المهمة فعليها أن ((تربط عناصر السجل النصي بعضها ببعض)). بحيث يكون التوافق بينها ممكنا"[64].

مع ذلك يوضح "آيزر" أنه لا يجب الاعتقاد بكون الاستراتيجيات تمثل التحام النص ووحدته بشكل شامل، بل تكتفي بتقديم بعض إمكانيات القراءة للقارئ[65]، فهي تقدم إواليات أولية للقراءة، إنها ترسم شروط تلقي النص الأدبي، لذلك يرى عبد الكريم شرفي بأن "الاستراتيجيات النصية لا تشكل المعنى بنفسها، إن هذه المهمة ملقاة على عاتق القارئ، ولكنها في المقابل تشكل مجموعة من التأثيرات والتعليمات النصية الضرورية لتوجيه القارئ أثناء بنائه لمعنى النص. ويمكننا الآن أن نتساءل عن البنية أو البنيات الأساسية لهذه الاستراتيجيات وعن كيفية توجيهها للقارئ"[66].

بمعنى أنها تشكل التوجيهات العملية التي تقدم للقارئ مجموعة من الإمكانيات المركبة التي يركز عليها فعل القراءة[67]، في حين يرى عبد الكريم شرفي أن الاستراتيجيات لا تتكفل فقط بتنظيم المواد النصية، وإنما تنظم أيضا شروط التواصل، أي أنها (تشمل بنية النص الباطنية، وعمليات الفهم التي تستثار نتيجة لذلك لدى القارئ. ومن هذا المنطلق كان آيزر لا ينظر إلى الاستراتيجيات النصية باعتبارها مجرد تأثير يمارسه النص، بل باعتبارها آليةً تسبق عملية بناء النص وبناء معناه أيضا[68].

من هنا يقوم القارئ بفك الشفرة عبر عمليات الانتقاء، والربط بينه وبين النص، مما يسمح بفهمه[69]، ويتضح لنا من خلال ما أورده عبد الكريم شرفي "أن الاستراتيجيات النصية لا تشكل المعنى بنفسها، إن هذه المهمة ملقاة على عاتق القارئ، ولكنها في المقابل تشكل مجموعة من التأثيرات والتعليمات النصية الضرورية لتوجيه القارئ أثناء بنائه لمعنى النص. ويمكننا الآن أن نتساءل عن البنية أو البنيات الأساس لهذه الاستراتيجيات وعن كيفية توجيهها للقارئ"[70].

وفي ذلك لا تصبح القراءة عملا موجها من القارئ ورغباته فقط، وليس عملا نصيا يرتبط بعلامات النص وحده أيضا فحسب، وإنما هي عمل مشترك قابل للتغيير بنمو القراءة وتطورها. مما يبين أن قراءة النص ممارسة تفاعلية يحكمها قطبان: فني وجمالي، الأول يرتبط بالنص وعلائقه الداخلية القائمة على الاتساق والانسجام، والثاني يتعلق بمتلقيه الذي يتزود بسجل لغوي نصي قبل قراءته للنص والحكم عليه، والإجابة عن مجمل الإشكالات التي يفترضها.

خاتمة:

تشكل لسانيات الجملة صورة من صور التحليل النحوي وتقف في معالجتها عند حدود الجملة وترى أنها هي الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي أن يقعد لها، دون أن يتجاوزها إلا في القليل النادر. فإذا ما تعدى الأمر حدودها إلى التتابعات الكبرى المتصلة بالنص نكون أمام نحو لأنساق النصوص. ذلك أن لسانيات الأنساق النصية أعادت الاعتبار لجانب المعنى والمقام، من خلال اعتمادها على الاستعمال اللغوي الذي غيب في الدراسات السالفة؛ إذ إن عملية تحليل النصوص، من خلال وجهة لسانيات الأنساق النصية، تبنى على القضايا النفسية، والتداولية، والاجتماعية. الثقافية.

ولكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة، وفي انسجام قضاياه المعرفية، واتساق أنساقه ومكوناته وعناصره الشكلية، وتعالق وحداته النحوية. وإذا كان النص والسياق شديدي الارتباط والاتصال بحيث يصعب فصل أحدهما عن الآخر، كما يرى أغلب الباحثين، فإن من سمات النصية أن تسمح للنص بالتماسك ليس فقط بين أجزائه بعضها ببعض، وإنما بين قضاياه وسياقاته، وبنياته الكبرى التي من الممكن أن تصير بدورها موضوعا لبعض القواعد والقيود المتغيرة بتغير أنواع الأقاويل.

ومن مهام علم أنساق النص تصنيف وتعريف هذه المقولات والقواعد وخصوصيات وظائفها التناصية. من ثم استطاع دايك الجمع بين السياق وعلم أنساق النص من خلال أبحاثه المتباينة، ودراساته القيمة. وبناء عليه نخلص إلى مجموعة من الخلاصات والاستنتاجات، ومن أهمها ما يلي:

- إن "الأنساق الجمالية" تركز جل اهتماماتها، على "العلاقة الجدلية" بين "التأثير" و"التلقي"، أو بين "النص والمتلقي".

- إنها علاقة تحاورية ومتبادلة بين "التأثير" الذي يمارسه النص و"التلقي" الذي يمارسه المتلقي، وبهذا ستبقى مشروطة في الآن نفسه ببنيات النص التأثيرية والتوجيهية.

- إن آليات الأنساق الجمالية يمكن حصرها فيما يلي: التلقي والتأثير. أفق التوقع. المسافة الجمالية. الانزياح الجمالي. السجل الجمالي. الاستراتيجية الجمالية. بنية الواجهة الأمامية والواجهة الخلفية. وأماكن اللاتحديد. والبياض الجمالي. والسانكرونية والدياكرونية.

- إن معايير لسانيات الأنساق النصية تتمثل فيما يلي: السبك. الالتحام. القصد. القبول. رعاية الموقف. التناص. الإعلامية. ويمكن تقسيم هذه المعايير السبعة إلى ثلاثة أصناف:

- ما يتصل بالنص في ذاته: السبك والالتحام.
- ما يتصل بمستعملي النص: سواء أكان منتجا أو متلقيا، معيارا القصد والقبول.
- ما يتصل بالسياق الخارجي للنص، وذلك يرتبط بالمعايير الثلاثة: الموقف والتناص والإعلامية.

- إذا كانت لسانيات الأنساق النصية لها جدور فلسفية وعلمية، وتصور تداولي، فإن نظرية الأنساق الجمالية لها الجدور نفسها، والتصور نفسه.

- وإذا كانت لسانيات الأنساق النصية ترتكز على العديد من آليات السبك والالتحام قصد تشكيل بنية متراصة وشاملة للنص، فإن نظرية الأنساق الجمالية تهتم بالترابطات النصية التي تفرضها الاستراتيجيات الجمالية بهدف تحقيق جمالية النص. من ثم فكلاهما يرغبان في الوصول إلى نصية النص.

- إن لسانيات الأنساق النصية لم تسقط من حسابها الاهتمام بالسياق الخارجي للنص، وهو المرتبط بالمعايير الثلاثة: الموقف والتناص والإعلامية. في حين نجد نظرية الأنساق الجمالية قد ارتبطت بالسيرورة الدياكرونية والسانكرونية والسجل النصي، وهي معايير لها صلة وطيدة بالسياق النصي. من هنا، فكلاهما يعتبران السياق من بين أولويات الدراسات النصية.

- وإذا كانت نظرية الأنساق الجمالية تهتم بالمتلقي من خلال ارتكازها على أفق توقعه، فإن لسانيات الأنساق النصية قد انتقت معياري: القصد والقبول المرتبطين بالمتلقي، فكلاهما يرغبان في تحقيق سياق النص.

- **المصادر والمراجع:**

1. أحمد طايعي، القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة، منشورات زاوية، ط 1، الرباط . المغرب، 2007 ص 40.
2. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001.
3. إدريس بلمليح، استعارة الباث واستعارة المتلقي، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 24، ط1، الدار البيضاء . المغرب، 1992.
4. بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول ...وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت . لبنان، 2001.
5. الجرجاني، (816هـ/ 1413 م) التعريفات، دار الكتاب العربي، ط 2002.
6. جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، دراسات لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2009 .
7. سامي إسماعيل، جماليات التلقي دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وولفغانغ إيزر، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، القاهرة، 2002.
8. عبد العزيز طليمات، فعل القراءة: بناء المعنى وبناء الذات قراءة في بعض أطروحات إيزر، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رقم 24، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء . المغرب 1992.
9. عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم، ط 1، ناشرون، 2007.
10. عثمان أبو زنيد: "نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية"، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2009.
11. عمر أبو خرمة: "نحو النص نقد النظرية...وبناء أخرى سورة البقرة نموذجا"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد . الأردن، ط2004.
12. فان ديك: "النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي"، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، طبعة 2000.
13. فولفجانج هاينه مان ديتفيهفجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004.

14. كارل بروكلمان، (1376 هـ/ 1956م)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة وتقديم يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف، ط3، القاهرة، ب س، ج 1.
15. كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة وتعليق: سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر، ط1، 2005.
16. محمّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النحوية العربيّة تأسيس "نحو النّص"، ج1، مج 14، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001.
17. محمد خطابي: "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب، ط2، 2006.
18. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء . المغرب، 1985.
19. ميساء زهدي الخواجا، تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2009.
20. هانس روبرت ياوس هانس روبيرت، ياوس، "نحو جمالية التلقي"، ترجمة وتقديم: محمد مساعدي وعز العرب الحكيم بناني، العدد الثاني، غياب الطبعة والسنة، مطبعة الأفق . فاس.
21. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، ع164، أغسطس 1992.

22. H.R.Jauss, «pour une esthétique de la réception», tard par Claude Maillard, Gallimard, paris. 1972-1978.
23. Halliday, M A K and R.Hasan, Cohesion in English.longman.london, 1976.
24. W.Iser, "The Act of Reading Theory of Aesthetic Effect", translated from German by Evelyna Sznyer, ed : stone. Mardaga. Brussels, 1985.
25. *W.Iser, l'acte de lecture théorie de l'effet esthétique , traduit de l'allemand par evelyna sznyer , éd : pierre. Mardaga . Bruxelles, 1985.*

الهوامش:

[1] - عثمان أبو زنيد: "نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية"، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2009، ص:31.

[2] - عمر أبو خرمة: "نحو النص نقد النظرية...وبناء أخرى سورة البقرة نموذجا"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد . الأردن، ط2004 ص:83.

[3] - محمد خطابي: "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب، ط2، 2006، ص:13.

[4] -*Halliday, M A K and R.Hasan (1976), Cohesion in English.longman.london, p;10.*

[5] - محمد خطابي: مرجع سابق، ص:28.

[6] - فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، 2000، ص258.

[7] - جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، دراسات لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، ط1،2009 ، ص411.

[8] - المرجع نفسه، ص305.

[9] - فان ديك: مرجع سابق، ص211.

[10] - المرجع نفسه، ص214.

[11] - فولفجانج هاينه مان ديتفهفجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004، ص64.

[12] - فان دايك، مرجع سابق، ص19.

[13] - محمّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النحوية العربيّة تأسيس "نحو النّص"، ج1، مج 14، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001، ص8.

[14] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[15] - أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001، ص65.

[16] - محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، مرجع سابق، ص69.

[17] - المرجع نفسه، ص65.

[18] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[19] - المرجع نفسه، ص72.73.

[20] - المرجع نفسه، ص70.

[21] - فولفجانج هاينه مان ديتفيهفجر، مدخل إلى علم لغة النص"، مرجع سابق، ص10.9.

[22] - أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص67.

[23] - محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، مرجع سابق، ص81.

[24] - المرجع نفسه، ص70.

[25] - أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص65.

[26] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، ع164، أغسطس 1992، ص229.

[27] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، ع164، أغسطس 1992، ص229.

[28] - كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة وتعليق: سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر، ط1، 2005، ص68.

[29] - محمّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النحوية العربيّة تأسيس "نحو النّص"، مرجع سابق، ص104.

[30]- المرجع نفسه، ص 100.

[31] *W.Iser, l'acte de lecture théorie de l'effet esthétique , traduit de l'allemand par evelyna sznyer , éd : pierre. Mardaga . Bruxelles, 1985, P :13.*

[32] - أي دون اختزال العلاقة في أحد طرفيها: "التأثير" أو"التلقي".

[33] -*W.Iser, "The Act of Reading Theory of Aesthetic Effect", translated from German by Evelyna Sznyer, ed : stone. Mardaga. Brussels, 1985. PP: 13-14.*

[34] - إدريس بلمليح، (1948 هـ / 2013 م)، استعارة الباث واستعارة المتلقي، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 24، ط1، الدار البيضاء . المغرب، 1992، ص 109.

[35]- *W. Iser, op, cit, PP: 44-45.*

[36] -*Ibid, P: 45.*

[37] - الجدل: ارتبط الجدل عند صاحب اللسان بمعان متباينة منها: الفتل، واللطف. أنظر بن منظور، مص س، مج 11، باب اللام، فصل الجيم جدر(جدل)، ب ط، ب س، ص 103. واتخذ الجدل في البعد الاصطلاحي معنى آخرا، حيث قال علي بن محمد بن علي الجرجاني: "الجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات". أنظر الجرجاني، (816هـ/ 1413 م) التعريفات، دار الكتاب العربي، ط 2002، ص 66.

[38] - هانس روبرت ياوس هانس روبيرت، ياوس، "نحو جمالية التلقي"، ترجمة وتقديم: محمد مساعدي وعز العرب الحكيم بناني، العدد الثاني، غياب الطبعة والسنة، مطبعة الأفق . فاس، ص 130.

[39] - بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول ...وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت . لبنان، 2001، ص 40.

[40] - من المعلوم أن تاريخ إحدى اللغات الميتة حسب "بروكلمان"، ينبني على أساس عدد محدود من الآثار، وكما أنه سيبقى ناقصا إذا أراد إخضاعه لقيود الثقافة الحديثة، لأنها تنظر إلى الشعر باعتباره أدبا دون غيره، لقول "بروكلمان": "فالذي يعد أدبا على وجه العموم عند شعوب الثقافة الحديثة هو ثمار الشعر بأوسع معانيه". أنظر كارل بروكلمان، (1376 هـ/ 1956م)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة وتقديم يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف، ط 3، القاهرة، ب س، ج 1، ص 3.

[41]- عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم، ط 1، ناشرون، 2007، ص 163.

[42] - وقد أكدت "ميساء زهدي" الخواجا ما جاء به الرائد "ياوس" في معنى قولها إن العمل الأدبي في لحظة صدوره لا يقدم نفسه على أنه شيء جديد مطلق. أنظر ميساء زهدي الخواجا، تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2009، ص 18.

[43] -H.R.Jauss, «pour une esthétique de la réception», tard par Claude Maillard, Gallimard, paris. 1972-1978, p:54.

[44] - أحمد طايعي، القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة، منشورات زاوية، ط 1، الرباط . المغرب، 2007 ص 40.

[45]- سامي إسماعيل، جماليات التلقي دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وولفغانغ إيزر، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، القاهرة، 2002، ص 94. . إدراك التعارض الحاصل بين الوظيفة الشعرية والوظيفة العملية للغة. أو بين العالم التخييلي والواقع اليومي. ويتضح مؤدى هذا التعارض في أنه لم يكن باستطاعة القارئ تحديد المواصفات الجمالية للأدب، ما لم يكن في مقدوره إدراك نوع المفارقة القائمة، بين وظيفة لغة شعرية تختزن قيما اختلافية ذات

فعالية قصوى، وبين وظيفة لغة واقعية. أنظر أحمد طايعي، القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة، مرجع سابق، ص 12 .25. نقلا عن محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء . المغرب، 1985، ص 131 . 132.

[46] - ويجدر بالذكر أن "ميساء" زهدي الخواجا لفتت اهتمامها إلى كون "روبرت هولب" انتقد هذا المفهوم ووصفه بالغموض وعرفه بأنه "نظام من العلاقات أو جهاز عقلي يستطيع فرد افتراضي أن يواجه به أي نص". من هنا فإنه لا يشتمل على القيم فحسب، بل على الرغبات والمطالب والطموح كذلك. أنظر ميساء زهدي الخواجا، تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، مرجع سابق، ص 18.

[47] - هانس روبرت ياوس، (1419هـ/1997م)، نحو جمالية التلقي، مرجع سابق، ص66.

[48] - سامي إسماعيل، جماليات التلقي دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وولفغانغ إيزر، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، القاهرة، 2002، ص95.

[49] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[50] -*H .R.Jauss : op , cit, 1978. P: 53.*

[51] - هانس روبرت ياوس، (1419هـ/1997م)، نحو جمالية التلقي، مرجع سابق، ص 65.

[52] - عبد الكريم شرفي، "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"، مرجع سابق، ص 194.

[53] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[54]- *W. Iser, op, cit, P: 133.*

[55] - يلاحظ أن الاستراتيجية "الإيكوية" نسبة إلى "أمبرطو إيكو"، والاستراتيجية "الآيزرية" نسبة إلى "ولفغانغ آيزر".

[56] - عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، مرجع سابق، ص 200.

من الراجح أن بنية الصورة الأمامية لا يمكن أن تقوم إلا باستحضار الصورة الخلفية، أي لم يكن بإمكان المتلقي إدراك العنصر المرجعي ومعناه الجديد، إلا من خلال المعايير الخلفية التي تركها، ثم يلمع إليها عند الحاجة. من هنا يستهل إدراك غير المألوف في ضوء ما هو مألوف.

[57] -*W. Iser, op, cit, P: 144.*

[58] -*Ibid, P: 161.*

[59] - ميساء زهدي الخواجا، تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2009 ، ص32.

[60] - عبد الكريم شرفي، مرجع سابق، ص 200-201.

[61] - عبد العزيز طليمات، فعل القراءة: بناء المعنى وبناء الذات قراءة في بعض أطروحات إيزر، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رقم 24، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء . المغرب، 1992، ص 156.

[62] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[63] -*W. Iser, op, cit. P: 114.*

[64]- عبد الكريم شرفي، "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"، مرجع سابق، ص200.

[65] - عبد العزيز طليمات، "فعل القراءة"، مرجع سابق، ص 156.

[66]- عبد الكريم شرفي، مرجع سابق، ص 201.

[67] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[68]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[69] - ميساء زهدي الخواجا، "تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب"، مرجع سابق، ص 32-33.

[70]- عبد الكريم شرفي، مرجع سابق، ص201.

- مبدأي القصيدية والمقبولية لدى المتلقي، لتأطير أفق توقعه.